مجلة الجامعة القاسمية

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

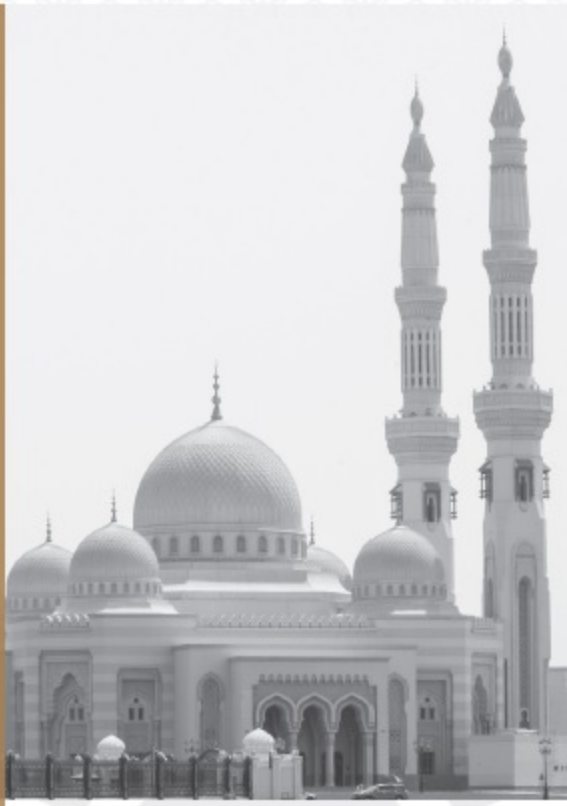

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 4، العدد: 1

ذو الحجة 1445 هـ / يونيو 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2788-5526

AQU Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies, Vol. 4 No. 1, pp. 43-96 (June 2024)
DOI:10.52747/aqujssis.4.1.314
E-ISSN 2788-5534 / ISSN 2788-5526

أثر المشاعر السّلبيّة في السلوك البشريّ: رؤية قرآنيّة

THE IMPACT OF NEGATIVE EMOTIONS ON HUMAN BEHAVIOR: A QUR'ANIC PERSPECTIVE[1]

صلاح الدين عوض محمد إدريس

الجامعة القاسمية، الإمارات العربية المتحدة

Salah Aldeen Awad Mohammed Edreis

Al Qasimia University, UAE

الملخص:

يهدف البحث إلى عرض موضوع المشاعر السّلبيّة وبيان أثرها في السلوك البشريّ في القرآن الكريم، وذلك بالتركيز على معاني: الحزن، والهمّ، والغمّ، والكرب، والحسرة، والأسف، وهذا الترتيب بينها ترتيب وجود وتلازم؛ بهدف بيان الرؤية القرآنيّة في كشفها عن أثر هذه المشاعر على العقل، والبدن، والروح، والنفس. ولعل هذه المشاعر السّلبيّة هي سمة هذا العصر؛ لأنّها تتسبب في كثير من الأمراض النفسية. وقد اتّبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، مستخدمًا أسلوب التفسير الموضوعي في تحليل نصوص الكتاب والسنة، ومستعينًا بأقوال العلماء. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، من أهمّها: أنّ هذه المشاعر مترابطة فيما بينها، وأنّ القرآن الكريم قد وضّح آثارها، وأسبابها، وطرق علاجها، وقدّم نماذج حيّة من حياة الأنبياء والرسل، وأنّ هذا النوع من الدراسة يحتاج إلى دراسة مقارنة مع علم النفس المعاصر.

Abstract:

This research aims to address the subject of negative emotions and their impact on human behavior as discussed in the Noble *Qur'ān*, focusing on the meanings of sadness (*ḥuzn*), worry (*hamm*), distress (*ghamm*), anguish (*karb*),

(1) Article received: March 2024, article accepted: April 2024.

regret (*ḥasrah*), and remorse (*asaf*), and their interconnectedness and sequence. The purpose is to elucidate the Qur'anic vision in revealing how these emotions affect the mind, body, spirit, and soul. These negative emotions are particularly characteristic of this era as they contribute significantly to various psychological disorders. The researcher utilizes an inductive and analytical approach, employing thematic exegesis to analyze the texts of the *Qur'ān* and Sunnah, supported by scholarly opinions. The study concludes with several key findings: these emotions are interrelated; the *Qur'ān* clearly outlines their effects, causes, and treatment methods, and presents vivid examples from the lives of prophets and messengers. This type of study highlights the need for a comparative analysis with contemporary psychology.

الكلمات الدالة: أثر، المشاعر، السّلبيّة، السلوك، البشريّ، الرؤية القرآنيّة.

Keywords: Impact, Emotions, Negative, Human Behavior, Qur'anic Perspective

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تعلو الدرجات، وبستره تقال العثرات، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين وبشيرًا وسراجًا منيرًا للسالكين، أما بعد:

فإنّ البشريّة اليوم نجحت في معالجة كثير من الأمراض الحسية، ولكنها تقف عاجزة أمام الأمراض النفسية، التي سببها ضعف عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وتحقيق مقام الصبر والرضا؛ مما جعل المشاعر السّلبيّة تشكل السلوك البشريّ، ويحتاج الناس إلى معرفتها، ومعرفة أسبابها، وآثارها، وطرق علاجها. ولا يجد كل ذلك إلاَّ في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

أسئلة البحث

ثمة أسئلة قامت عليها إشكالية البحث، ومنها:

ما المشاعر السّلبيّة التي أشار إليها القرآن الكريم بصورة متكررة؟ وهل بينها ترابط وتلازم؟ وما هي أسبابها، وآثارها، وطرق علاجها؟

أهداف البحث

1- تحديد المشاعر السّلبيّة التي وردت في القرآن الكريم، مؤكدة ومبينة بالسنة النبوية.

2- الكشف عن التلازم بينها من حيث الوجود، والأهمية.

3- الوقوف على أهم وأخطر الأسباب التي تولد المشاعر السّلبيّة.

4- بيان آثارها، وطرق علاجها، وفق الرؤية القرآنيّة.

الدراسات السابقة:

هناك كثير من البحوث، والرسائل العلمية والأطاريح، والموسوعات التي تناولت هذه المشاعر السّلبيّة، حيث تناولتها منفردة من منطلق علم النفس المعاصر دون التأصيل لها من خلال الكتاب والسنة، بل لم تبحث فيها مجتمعة؛ لتكشف التلازم والترابط بينها، وتفردت هذه الدراسة بالتعمق في نصوص الكتاب والسنة لبيان خطورة هذه المشاعر.

منهج البحث

اتّبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي القائم على حصر نصوص الكتاب والسنة، وشرحها، وملاحظة العلاقة بين هذه النصوص المصرفة والمفصلة للمشاعر السّلبيّة؛ للوصول إلى نتائج.

خطة البحث

تأسست هذه الخطة على مقدمة ومبحثين، ويضمّ كلّ مبحث عددًا من المطالب، وخاتمة:

المقدمة: وتضمنت أسئلة البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: التعريفات اللغوية والاصطلاحية، وتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف "الحزْن" لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف"الهمّ" لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث: تعريف "الغمّ" لغة واصطلاحًا.

المطلب الرابع: تعريف "الكرْبُ" لغة واصطلاحًا.

المطلب الخامس: تعريف "الحسْرة" لغة واصطلاحًا.

المطلب السادس" تعريف "الأسف" لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: أسباب المشاعر السّلبيّة وآثارها وعلاجها، وتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: أسباب المشاعر السّلبيّة

المطلب الثاني: آثار المشاعر السّلبيّة

المطلب الثالث: علاج المشاعر السّلبيّة

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريفات اللغوية والاصطلاحية

يتناول هذا المبحث تعريف المشاعر السّلبيّة لغة واصطلاحًا، والعلاقة بينها، بناءً على ترتيبها الوجودي المتمثل في: "الحزن" و"الغمّ" و"الهمّ" و "الكرْب" و"الحسرة" و"الأسف". وسوف يظهر هذا الترتيب عند التعرض لهذه المشاعر تفصيلًا، لغة واصطلاحًا من هذا المبحث.

المطلب الأول: تعريف "الحزْن" لغة واصطلاحًا

تأتي البداية بمشاعر" الحزن"؛ لأن بقية المشاعر تتولد منه، فالترتيب بين هذه المشاعر ترتيب وجود لا ترتيب أهمية.

وقد ورد مصطلح "الحزْن" في القرآن الكريم (42) مرة.[1]

أولًا: تعريف " الحزْنِ" لغة:

يرى ابن فارس أنّ مادة "حزن" تدلّ على الخشونة، والشدة التي تكون في الشيء.[2] وعند الجوهري هو كل ما كان خلاف السرور.[3]

ثانيًا: تعريف " الحزْن" اصطلاحًا

قال الجوهري: "عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي".[4]، وقد ينتج لضرر وقع في الماضي، أو متوقع، أو متوهم وقوعه.[5]

---

(1) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد ،" المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، (ط1، القاهرة: دار الحديث، 1364هـ) ، 199- 200.

(2) ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد،" مجمل اللغة"، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406 هـ - 1986م)، 2: 54.

(3) ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987م)، 5: 2098.

(4) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد،" كتاب التعريفات"، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط1، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، 1403هـ -1983م)، 117.

(5) ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، "الوجوه والنظائر"، تحقيق: محمد عثمان، (ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1428 هـ - 2007 م)، 1: 247.

وواضح من التعريف اللغوي والاصطلاحي أن سبب خشونة مشاعر" الحزن" تعود إلى التفكر القلق في حالتي الكسب والفقد. ففي حالة فقد المحبوب يحصل" الحزن"، وفي حالة حصول المكروه يحصل" الحزن". ولا تكاد حياة المرء تخلو من هذه الاختبارات.

المطلب الثاني: تعريف "الهمّ" لغة واصطلاحًا

جاء تعريف" الهمّ" بعد "الحزن"؛ لأن الحزن سبب في الهمّ وسابق له، وأن الهمّ تطور طبيعي لمشاعر " الحزن".

وقد ورد مصطلح" الهمّ" في القرآن الكريم 8 مرات.[1]

أولًا: تعريف " الهمّ" لغة

"الهمّ" يطلق على كل ما هممت به في نفسك لتفعله من غير ألف، وإذا دخلت الألف عليه دلَّ على "الهمّ" و"الحزن"، وتسمى الشدائد بالمهمات.[2]

ثانيًا: تعريف " الهمّ" اصطلاحًا

"الهمّ " مصطلح يطلق على كل حزن يتسبب في إذابة الإنسان".[3]، وهو "الفكر في إزالة المكروه، واجتلاب المحبوب"[4]

والذي يظهر لي، من علاقة بين المعنى اللغوي والشرعي، أنّ الأصفهاني أشار إلى الأثر السلبي للهمِّ المتولد من مشاعر الحزن والذي من آثاره إذابة الإنسان جسدًا ونفسًا وعقلًا وروحًا؛ ربما بسبب التفكر العميق في إزالة المكروه أو تحصيل المحبوب، بينما أشار أبو هلال العسكري إلى ردة الفعل الإيجابية لمحو هذه المشاعر وهو التفكير في إزالة مشاعر الهمّ السّلبيّة واستبدالها بمشاعر إيجابية.

---

(1) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد ،" المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، 738.

(2) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، "كتاب العين" ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (ط1)، دار ومكتبة الهلال)، 3: 375.

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني،" المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،(ط1، دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، 1412هـ)، ص 845.

(4) ينظر: أبو هلال العسكري،" الوجوه والنظائر"1: 266.

المطلب الثالث: تعريف " الغمّ" لغة واصطلاحًا

جاء "الغمّ" بعد "الهمّ" في البحث والتعريف؛ لأنّه أشد خطورة منه، وكلاهما امتداد لمشاعر "الحزن". وقد وردت مادة" غمم" في القرآن الكريم (7) مرات.[1]

أولًا: تعريف " الغمّ" لغة

كلمة "الغمّ" من الألفاظ المشتركة التي لها عدة معان ودلالات، فيرى ابن منظور أنّ من معانيها:

المعنى الأول: الكَرْبُ من الغمّة. قَالَ الْعَجَّاجُ:

بَلْ لَوْ شَهِدْتِ النَّاس إِذْ تُكُمُّوا ... بغُمَّةٍ، لوْ لمْ تُفَرَّجْ غُمُّوا.

المعنى الثاني: من كان في لبس من أمره ولم يهتد إليه، والدليل على هذا من التنزيل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس:71].

المعنى الثالث: تستخدم مجازًا في الظلمة والضيق والهمّ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

خَروج مِنَ الغمّى إِذَا صُكَّ صَكَّةً ... بَدا، والعُيُونُ المسْتَكِفَّةُ تَلْمَحُ.

المعنى الرابع: تطلق على الهلال إذا غمَّه الغيم فلم ير، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ قَالَ: "صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وأَفطروا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فأَكملوا الْعِدَّةَ ".[2]

المعنى الخامس: التغطية والإطباق:

يرى ابن فارس أن أصل كل من حرف الغين والميم يدل على التغطية والإطباق.[3] وَسُمِّيَ الغمّ غَمًّا لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْقَلْبِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَثَابَكُمْ

---

(1) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد ،" المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، ص 505.

(2) مسلم: بن الحجاج أبو الحسن،" المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط1)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون) ،كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، 2: 759، حديث رقم:(1080).

(3) ينظر: ابن فارس، " مقاييس اللغة" ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط1، بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م، 4: 377.

غَـمَّۢا بِغَـمّٖ﴾ [آل عمران:153]، أَراد غَمًّا مُتَّصِلًا، فَالغمّ الأَول الجِراح وَالْقَتْلُ، وَالثَّانِي مَا أُلقي إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلَ النَّبِيّ ﷺ فأَنساهم الغمّ الأَول. [1]

ثانيًا: تعريف" الغمّ" اصطلاحًا

"أمر يؤدي إلى انقباض القلب وضيقه بسبب ضرر قد وقع أو متوقع ومتوهم وقوعه، فلا يقدر الإنسان على إزالته".[2]

والذي يظهر لي- بناء على التعريف اللغوي والاصطلاحي لمعنى "الغمّ"- أنه متولد من مشاعر"الهمّ"، بل هو ثمرة لها؛ إذ إنَّه يؤدي إلى انقباض وضيق القلب. وإذا كان القلب من أعضاء الإنسان المسؤولة عن التفكر والتدبر واتخاذ القرار، فإنّ هذا الضيق الذي سببه "الغمّ" يؤثر عليها في التفكير والسلوك، خاصة إذا كان الإنسان لا يقدر على إزالته.

المطلب الرابع: تعريف "الكرْبُ" لغة واصطلاحًا

ورد مصطلح "الكرْبُ" في القرآن الكريم 4 مرات كلها بصيغة المصدر.[3]

أولًا: تعريف " الكرْب" لغة

قال صاحب الصحاح: «الكُرْبَةُ بالضم: "الغمّ" الذي يأخذ بالنفس، وكذلك "الكَرْبُ". تقول منه: كربه "الغمّ"، إذا اشتد عليه. والكرائب: الشدائد، الواحدة كريبة».[4]

ثانيًا: الكرب اصطلاحًا

قال الراغب: «الكرب: الغمّ الشديد، ﴿وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الأنبياء:76]، ويقال كرْب الأرض عن طريق قلبها بالحفر؛ لأن الغمّ يفعل في النفس مثلما يُفْعَلُ في الأرض من قلب

(1) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم،" لسان العرب"،(ط3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، 12: 441-444.

(2) ينظر: العسكري، "الفروق اللغوية"، 1: 560.

(3) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد ،" المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، ص 602.

(4) الجوهري، مصدر سابق، 211/1.

وحفر.[1] ويرى الطبري أن الكرب الذي نجَّى الله منه نبيه نوح عليه السلام هو الأذى والمكروه الذي كان فيه بسبب قومه بجانب كرب الطوفان والغرق الذي حلَّ بقومه.[2] ويفهم من التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة "الكرْب" أنها امتداد تطوري طبيعي لمراحل المشاعر السّلبيّة التي تبدأ بالحزن متدرجة إلى الهمّ والغمّ.

المطلب الخامس: تعريف "الحسْرة" لغة واصطلاحًا

تمثل مشاعر" الحسرة" مرحلة متأخرة من مراحل الحزن، وقد ورد مصطلح "الحسْرة" في القرآن الكريم 9 مرات.[3]

أولًا: تعريف "الْحَسْرَة" لغة:

هي من الألفاظ المشتركة التي تدل على عدة معان منها:

المعنى الأول: شدة الندامة

الحسرة تعني شدة الندّامة.[4]، ويقال: حسَّرتِ الطَّيْرُ: إذا سَقَطَ ريشُها.[5]

المعنى الثاني: الجزع وشدة التلهف.

ويدخل في معنى "الحسرة" التلهف على الشيء الفائت، وانكشاف الأمر البادي في جزع المتحسر وقلة صبره؛ ولهذا يطلقون على المرء إذا ذهب بصره بأنه حسير.[6] وإذا كان محقرًا ووقع عليه الأذى يسمى حسيرًا.[7]

---

(1) ينظر: الراغب،" المفردات"، ص 706.

(2) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)، 21: 58، 59.

(3) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد ،"المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، 201، 202.

(4) ينظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد،" فقه اللغة وسر العربية"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط1، بيروت: إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002م)، ص47.

(5) ينظر: الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، "معجم ديوان الأدب"، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، (ط1، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر 1424 هـ- 2003 م)، 2: 352.

(6) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، 2: 62.

(7) ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، "مختار الصحاح" تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط5، بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ / 1999م)، ص 72.

المعنى الثالث: التلف الكامل

ومن معاني الحسرة بلوغ النهاية في التلهف حتى يضيق القلب فلا يبقى فيه متسع للزيادة، مثل البصير الحسير الذي لا قوة له للنظر. (1)

المعنى الرابع: الندامة أو الحزن

يرى أبو البقاء الحنفي أن مصطلح" الحسرة" إذا ورد في القرآن الكريم يراد به الندامة إلاَّ في موضع واحد فمراد به الحزن في قوله ﷻ: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:156] (2). وكل من أصابته الحسرة اشتد به الندم حتى يبقى مثل الحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه.(3)

ثانيًا: تعريف "الْحَسْرَة" اصطلاحًا

و"الْحَسْرَة" غم يَتَجَدَّد لفوت فَائِدَة فَلَيْسَ كل غم حسرة.(4)، فهي الغمّ الشديد المنهك المنكشف حال صاحبه على ما فرط(5)، وهي الهمّ المضْني الذي يُلقِي على النفس الحزن المستمر، والألم الشديد.(6)

والذي أراه أن خلاصة الدلالات اللغوية والمصطلحية لمعنى" الحسرة" تدل على أنها مرحلة متأخرة، وأهم ما يميزها تكرار كل تلك المشاعر السّلبيّة بصورة مؤلمة بحيث تنتهي بتدمير القدرات العقلية، والجسدية، والنفسية للمرء، فلا يعود له نفع.

---

(1) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد ، "كتاب التعريفات"، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م)، ص 87.

(2) ينظر: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون)، ص 359.

(3) ينظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، "تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط1، القاهرة: دار الهداية، بدون)، 11: 13.

(4) ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله،" الفروق اللغوية"، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (ط1، القاهرة: دار العلم والثقافة، بدون)، 1: 267.

(5) ينظر: الراغب الأصفهاني،" المفردات في غريب القرآن"، 235

(6) ينظر: طنطاوي، محمد سيد،" التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، (ط1، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م)، 3: 313.

المطلب السادس" تعريف "الأسف" لغة واصطلاحًا

ورد مصطلح "الأسف" في القرآن الكريم 5 مرات. [1]

أولًا: تعريف " الأسف" لغة

لفظ " الأسف" من الألفاظ المشتركة ويدل على عدة معاني منها:

المعنى الأول: الجمع بين الحزن والغضب.

"الأسَفُ" حُزْن مَعَ غَضَبٍ. ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [الأعراف:150][2]، ويطلق على الحزن والغضب الذي يشعر به المرء في الحال؛ فإذا جاءك من شخص دونك فأنت غضبان، وإذا جاءك من شخصك فوقك أو مثلك فأنت " أَسِفٌ" أي حزين، و[قولهم]: آسفني الملك، أي: أحزنني.[3]

المعنى الثاني: العبد الأجير

وكلمة "الأَسِيفُ" من الأسف وتطلق على العبد، والأجير؛ لأنّها تحمل معنى الذل والفقر والقهر.[4]

المعنى الثالث: الجزع وسرعة الحزن والرقة

إنّ من معاني ودلالات كلمة "الأسف" الجزع على ما فات، يقال: الأَسِيفُ والأَسُوفُ للشخص الرقيق الذي يكون سريع الحزن والكآبة، أو من جمع بين الغضب والحزن. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنها قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ، حِينَ أَمر أَبا بَكْرٍ بِالصَّلَاةِ فِي مَرَضِهِ: "إِنَّ أَبا بَكْرٍ رجلٌ أَسِيفٌ فمَتَى مَا يقُمْ مَقامَك

(1) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد ،" المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، ص 33.

(2) ينظر: الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ ، 3: 507.

(3) ينظر: الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد، "كتاب العين"، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال)،1 : 311.

(4) ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، "المحكم والمحيط الأعظم"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2000 م)، 8: 557.

يَغْلِبْه الْبُكَاءُ" بمعنى رقيق سريع البكاء. ويقال للأرض الرقيقة التي لا تنبت شيئًا "أَرضٌ أَسِيفَةٌ».[1]

وحقيقة "الأسف" هي ثوران دم القلب رغبة في شهوة الانتقام، فلو كان هذا الانتقام من شخص أضعف يسمى "الأسف" غضبًا، ولو كان الانتقام من شخص أضعف أو مساوٍ للمنتقم في القوى يسمى "حزنًا وجزعًا". [2]

المعنى الرابع: الشيخ الفاني

وتطلق كلمة" الأَسْيفُ" على الشيخ الفاني، ومن لا يكاد يسمن، والسحابة التي لا مطر فيها.[3]

ثانيًا: تعريف " الأسف" اصطلاحا

"الأَسَفُ": الحزن والغضب معًا، وقد يقال لكل واحدٍ منهما على الانفراد، وحقيقته: ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا؛ ولذلك سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال: مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظًا وغضبًا، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزنًا وجزعًا.[4]

والذي يظهر لي أنّ معنى "الأسف" لغة واصطلاحًا يدل على أن له علاقة بمشاعر الحزن، ويتفوق على كل تلك المشاعر المتولد منها بأنّه يتحول إلى ترجمة عملية سلوكية تتمثل في الانتقام، بل ويتولد من أمرين هما: الحزن والغضب.

---

(1) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، 9: 5-6.

(2) ينظر: المناوي، عبد الرؤوف القاهري، "التوقيف على مهمات التعاريف"، (ط1، القاهرة: عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1410هـ-1990م)، ص50.

(3) ينظر: مرتضى الزبيدي، "جواهر القاموس" ، 23: 15.

(4) ينظر: الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، ص 75.

خلاصة: العلاقة بين المشاعر السّلبيّة

إنّ كلًا من والحزن والغمّ والهمّ له أصل مشترك، وهو كل ما يصيب القلب من الألم، إلاَّ أنّ "الغمّ" أشدها، ويليه "الهمّ" و"الحَزْنُ" أسهلهما.[1]

وهذا "الحزن" السهل هو الأصل فإذا اشتّد صار "همًّا"، وإذا غلظ وتكاثف صار "غمًّا"، وإذا نتج عن هذا "الحزْنِ" ضيق صدر فهو "الكرْبُ"، وإذا صعب على الإنسان كتمه فهو "بثٌّ"؛ لأن أصل هذه الكلمة يدل على التفريق، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾[القارعة:4]، وقال تَعَالَى ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:86]، فعطف البثّ على الحزن لما بَينهمَا من الْفرق فِي الْمَعْنى.[2] و"الغمّ" المتولد من "الحزن" إذا تجدد يصبح "حسرة" لأنّه فوت على صاحبه فائدة، فليس كلُّ غمٍّ حسرة.[3]

ويطلق على مطلق "الحزن" التأسف واللهف، والفرق بينهما: أن "التأسف" شعور حزن وغضب شديد مبالغ فيه يكون على أمور قد مضت وانقضت، والتلهف شعور حزن يتعلق بما هو قادم وآت.[4]

فيفهم من مجموع تلك التعريفات أن هذه المشاعر متصل بعضها ببعض، وتتدرج من الحزن، وتنتهي بالتأسف.

المبحث الثاني: أسباب المشاعر السّلبيّة وآثارها وعلاجها

تتولد المشاعر السّلبيّة لوجود عدد من الأسباب، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأيدّتها دراسات حديثة في علم النفس المعاصر، وبيَّن القرآن الكريم آثارها الجسدية والعقلية والنفسية، كما وضع لها علاجا.

---

(1) ينظر: المناوي، "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، (ط1، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ)، 5: 148.

(2) ينظر: العسكري، "الفروق اللغوية"،1: 267.

(3) ينظر: العسكري، "الفروق اللغوية"،1: 267.

(4) ينظر: العسكري، "الفروق اللغوية"،1: 111.

وسوف يتم تناول كل ذلك في هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: أسباب المشاعر السّلبيّة

استطاع العلماء استنباط جملة من الأسباب التي تولد كل المشاعر السّلبيّة من نصوص الكتاب والسنة، ومنها:

السبب الأول: شهوتا الفرج والبطن

يرى الإمام الغزالي أنّ الإسراف في تحصيل ملذات الفرج والبطن هي من أسباب "الغمّ"؛ لأن المرء يظنّ أنها سبب في زواله، وعندما يصل منها إلى حد الاكتفاء لا يظفر بزوال "الغمّ".[1]

السبب الثاني: الإحساس بقلة وضآلة العمل الصالح المقدم لليوم الآخر. فهذا "الغمّ" لا يمكن إزالته إلاَّ بالترقي في العلم والمعرفة الشرعية الحقيقية التي شعر بها الصحابي حارثة عندما قال للنبي ﷺ: "وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا"[2].و" الغمّ" لن يكون دواء وعلاجًا وحلًا لكل تلك الأوجه إلاَّ بالمبادرة إلى التوبة، وإصلاح ما فرط من أمرها.[3]

السبب الثالث: الفقر والمرض والألم والجهل والخمول والضيق وسوء الحال.[4]

---

(1) ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ، "ميزان العمل"، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، (ط1، مصر: دار المعارف، 1964 هـ)، ص 12.

(2) الطبراني، سليمان بن أحمد، "المعجم الكبير"، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415 هـ - 1994م)، باب: الحارث بن مالك الأنصاري، 3: 267، حديث رقم: 3367.

(3) ينظر: الغزالي، "ميزان العمل"، ص 12.

(4) ينظر: ابن القيم: محمد بن أبي بكر، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1416 هـ - 1996م)، 3: 178.

السبب الرابع: فقدان المال والوجد والعافية والعلم وسعة الحال؛ وَلِهَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُفَارَقَةَ الْمُشْتَهَيَاتِ مِنْ أَعْظَمِ الْعُقُوبَاتِ، فقال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[سبأ:54][1]

وما جاء من نصوص تشير إلى هذا السبب قول الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[آل عمران:153]، تشير الآية إلى أن سبب الغمّ الأول هو فوت الفتح والغنيمة، وما أصابهم من قتل وجروح، وسبب الغمّ الثاني حِينَ سَمِعُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قُتِلَ، فَأَنْسَاهُمُ الغمّ الْآخَرُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْجِرَاحِ وَالْقَتْلِ، وَمَا كَانُوا يَرْجُونَ مِنَ الْغَنِيمَةِ» ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ [آل عمران: 153].[2]

وكان الحرمان من النصر والغنيمة، الذي سبب لهم الغمّ، عصيانهم أمر النبي ﷺ بتركهم جبل الرماة.[3]

والعلة في تسمية الغمّ بالثواب؛ لأنّه وضعه موضع الثواب، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران:21] سمى الْعَذَاب: بِشَارَة؛ لأنّه وَضعه مَوضِع الْبشَارَة.[4] وكلمة "الإثابة" تقال في المحبوب دون المكروه، وإذا استعملت في المكروه تكون على أحد وجهين هما:

(1) ينظر: ابن القيم، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، 3: 178.

(2) ينظر: الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق، "تفسير عبد الرزاق"، تحقيق: د. محمود محمد عبده، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، 1: 419، وينظر: البلخي، مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل"، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث، 1423 هـ)، 1: 307.

(3) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، 7: 314.

(4) ينظر: السمعاني، أبو المظفر، "تفسير القرآن" ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط1، الرياض: دار الوطن، الرياض – السعودية، 1418هـ- 1997م)، 1: 368.

الوجه الأول: إنّ الثواب هو ما يرجع إلى الإنسان من ثمرة ونتيجة فعله خيرًا كان أو شرًا، ولكن جرى في العرف استخدامها في الخير، فمن استعملها في المكروه فعلى اعتبار الأصل.

الوجه الثاني: إنّه استعمال لها من باب الاستعارة والتهكم.[1]

ويرى بعض المحققين أن تسمية الغمّ بالثواب في هذه الآية على بابه؛ لأن "الغمّ"- وإن كان مكروهًا عقلًا وطبعًا- فهو ثواب من الله؛ لأنّه يؤدي إلى تهذيب النفس الذي بيّنه تعالى بقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[الحديد:23]، وكل أمرٍ يترقى بالإنسان حتى يوصله درجة من التحمل بحيث لا يقلق على ما فاته من خير فهذا قمة وعين الثواب؛ ولهذا قال حكيم: جماع الزهادة في قوله ﷻ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [2].

ويرى الراغب أن كل المعاني التي ذكرها المفسرون في معنى الغمّين مرادة. فكل من الفشل الذي وصل قلوبهم والخوف وفوت الغنيمة ومخالفة رسول الله ﷺ وإشراف أبي سفيان عليهم؛ كل ذلك يمثل غمومًا كثيرة تتابعت وتراكمت وتوالت عليهم. وقيل: غمٌّ يتعلق بالمؤمنين، وغمٌّ يتعلق بالكافرين بناءً على قوله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 140] [3]، وإلى ذات المعنى ذهب الزمخشري إلى أنه غمّ مضاعف متصل بـ ﴿لِكَيْلا تَحْزَنُوا﴾ لتتمرنوا على تجرع الغمّوم، وتضروا باحتمال الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا

(1) ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ،" تفسير الراغب الأصفهاني"، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، (ط1، جامعة طنطا، كلية الآداب ،1420هـ - 1999 م)، 3: 923.

(2) ينظر: الراغب الأصفهاني ، "التفسير" 3: 923. 924.

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني، "التفسير"، 3: 925-927.

على مصيب من المضار.[1] ويرى ابن عجيبة أن المتمرّن على المصائب المتعود عليها يهون عليه أمرها، فلا يحزن على ما أصابه ولا ما فاته.[2]

ويذهب القشيري، مستخدمًا منهج التفسير الإشاري الفيض الصوفي، إلى أن سبب الغمّ هو أن أهل التحقيق والتوحيد تعتريهم في سيرهم إلى الله فترة وضعف في السير إليه؛ اعتمادًا على حول وقوة نفوسهم، ثم بعد هذا الغمّ يتركون نفوسهم وقلوبهم ويتجردون من الحول والطول فيعيشون بالله ولله بلا ملاحظة طمع وطلبة، بل على عقيدة اليأس من كل شيء سوى الله تعالى؛ فحينها ينزل على قلوبهم ونفوسهم الأمنة، والطائفة التي عجزت عن عبور هذه الفترة تبقى في وحشة النفس وتكون عقوبتهم كما قال ﷻ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الأنعام:110].[3]

وقد أكدت السنة النبوية هذا المعنى كما جاء في حديث رواه البخاري عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[4] والذي يفهم من هذه الآية، وما ذهب إليه المفسرون، أنّ سبب الغمّ الأول- وهو تطور طبيعي لمشاعر الحزن والهمّ- هو فقدان الثروة المادية في مجتمع كان يعيش حالة من الفقر، ولكن القرآن الكريم عالج هذه المشاعر بـ"همٍّ" هو أكبر من هذا وهو خبر وفاة النبي ﷺ؛ وهذا يدل على أن همّ الصحابة، وإخلاصهم لهذا الدين

(1) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (ط3، بيروت: دار الكتاب العربي ،1407 هـ)، 1: 427.

(2) ينظر: ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد، "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، رسلان، (ط1، القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، 1419 هـ)، 1: 421.

(3) ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، "لطائف الإشارات"، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط3، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (بدون)، 1: 287- 288.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، 7: 114، رقم ٥٦٤١، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، 4: 1992، رقم 2572.

تجاوز التعلق بالثروة المادية، وصاروا مهتمين بدينهم المتمثل في سلامة النبي ﷺ؛ ومن هنا يقدم القرآن الكريم علاجًا للمشاعر السّلبيّة بربط الأمة بما هو أكبر من الكوارث الطبيعية حال حدوثها.

هذه مشاعر لا تقع في دائرة الفعل المقدور عليه؛ ولهذا لم يعاقبهم الله ﷻ على وجود هذه المشاعر بسبب الحرب، بل منَّ الله عليهم بعلاج وهو النعاس والنوم؛ ليتخلصوا من هذه الآثار المترتبة من المشاعر السّلبيّة.

السبب الخامس: الكفر والمكر والتكذيب

تَرِدُ نصوصٌ في القرآن الكريم تدل على أن الكفر والمكر والتكذيب الذي يتعرض له الرسل والأنبياء، ومن في حكمهم، يؤدي إلى حدوث المشاعر السّلبيّة.

وتتفاوت أسباب بواعث المشاعر السّلبيّة بناء على مقامات وتوجهات وأهداف البشر، فالأنبياء والصالحون ترتبط أسباب المشاعر السّلبيّة عندهم لا بفوات حظوظ النفس، بل بالإعراض عن قبول الوحي.

ومن النصوص التي جاءت تشير إلى هذا السبب:

أولًا: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحِجر:97-99]. إنّ مكر وتكذيب الكفار لرسول الله ﷺ، والاستهزاء به هو المتسبب في "الغمّ"، وضيق الصدر.[1]

ثانيًا: قول الله ﷻ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:6] يرى مقاتل أن معنى الآية أنّ نبي ﷺ يكاد يقتله الحزن بسبب إعراض الناس عن القرآن الكريم.[2]

(1) ينظر: ابن سلاَّم، يحيى بن أبي ثعلبة،" تفسير يحيى بن سلام"، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425 هـ - 2004م)، 1: 100.

(2) ينظر: مقاتل بن سليمان،" تفسير مقاتل"، 2: 573.

ويذهب يحيى بن سلام نقلًا عن السلف أن "الأسف" يحمل معنى الحزن والغضب والجزع.[1] ويذهب التستري إلى أنّ الآية فيها توجيه للنبي ﷺ أنّ لا يكون إعراض الكفار عن الهدى الذي يحرص عليه، وهو حكم لا يتغير ولا يتبدل، شاغلًا له- بسبب الحزن- عن الله ﷻ، فالمطلوب منك البلاغ فقط.[2] ولا تخلو الآية من عتاب النبي ﷺ على حزنه وغضبه وجزعه؛ إذ لم يتحقق رجاؤه من قومه.[3]

ومن معاني "الأسف" نهاية الغضب، ونهاية الحزن، وهي مشاعر تتعلق بشفقة رسول الله ﷺ على قومه أن يدخلوا النار بسبب تركهم الإيمان والافتراء على الله؛ وتلك الشفقة دليل على أنّ النبي ﷺ ما كان يقاتلهم لأجل القتل والتلهف بل ليسلموا، وفي ذلك تنبيه وتذكير للمسلمين من وجهين أحدهما: ليعلم الناس مدى الأذى الذي يحدثونه لرسول الله ﷺ بسبب الكفر والإعراض عن الحق. والوجه الثاني: تعليم أمته فقه التعامل مع الكفار وأهل المنكر، فعليهم أن يضمروا لهم الشفقة، والحزن عليهم، وإن أنكروا عليهم في الظاهر وقاتلوهم.[4]

وأكدت آية سورة الشعراء ما جاء في الكهف بقوله ﷻ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء:3]، فيرى المفسرون أنّ معنى "بَاخِعٌ نَّفْسَكَ"، أي: قاتلها بسبب حرصك على إيمانهم وحزنك على إعراضهم، فالآية فيها تسلية للنبي ﷺ.[5]

(1) ينظر: مقاتل بن سليمان،" تفسير مقاتل"، 1: 172.

(2) ينظر: التستري، أبو محمد سهل ، "تفسير التستري" ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط1، بيروت: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية ، 1423هـ)، ص115.

(3) ينظر: الطبري،" جامع البيان"، 17: 598.

(4) ينظر: الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمود، "تأويلات أهل السنة"، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426 هـ - 2005 م)، 7: 137.

(5) ينظر: الطبري،" جامع البيان"، 17: 597.

ولا يقبل الماتريدي تفسير ﷻ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ بأنه نهي عن الحزن عليهم، بل الصحيح أن المقصود التسلي والسلوة.[1]

والذي يفهم من هذه الآيات أنّ المشاعر السّلبيّة سببها شفقة ورحمة وحرص الأنبياء على إسلام قومهم، فهي دوافع شريفة ونبيلة، ولكن لا يجب أن تؤدي إلى الحزن، والهمّ، والغمّ، والكرب، والأسف، والغضب، والجزع.

رابعًا: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [فاطر:8]، فيه إشارة إلى أنّ الله ﷻ يعلم سلفًا بأنّ بعض الناس سوف يكذبون ويكفرون برسوله، وبهذا الإنذار لا عذر له بترك الدعوة إلى المعتقد الصحيح والسلوك القويم. والذي يحدث " الحزن" للنبي ﷺ يحتمل وجوهًا منها:

الوجه الأول: يحزنه افتراؤهم وكذبهم على الله ﷻ.

الوجه الثاني: يحزنه تكذيب أقرب الأقربين إليه؛ لأن ذلك أدعى لأن يكذبه الأبعدون.

الوجه الثالث: سبب " الحزن" هو الطبع والجبلة؛ لأن طبع كل أحد ينفر من التكذيب.

الوجه الرابع: كان يحزن إشفاقًا عليهم بما ينزل عليهم من العذاب بتكذيبهم إياه وأذيتهم له.[2]

والذي يظهر لي أنّ هذه الآية، التي فيها إشارة إلى شعور" الحسرة"، تدل على أنّ النبي ﷺ بلغ أقصى درجات الحزن؛ لأنّ مشاعر" الحسرة"كما سبق في التعريف هي الغمّ الشديد المؤلم المتجدد المنهك لصاحبه حتى يفقده كامل قواه، ويمكن القول: إنّ آية سورة فاطر هي من آواخر ما جاء في القرآن المكي تناولًا للمشاعر السّلبيّة. وتذييل الآية بقوله: ﴿بِمَا يَصْنَعُون﴾ فيه إشارة إلى أنّ المجتمع

(1) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 7: 136.

(2) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 4: 70، 71.

المكي بلغ درجة من المكر والاستهزاء والتكذيب الذي تجاوز مرحلة الفعل والعمل إلى مرحلة الصناعة الدالة على الحذق والمهارة.

خامسًا: قوله ﷻ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، فالآية تكشف للنبي ﷺ الدافع الحقيقي وراء تكذيب قريش ومعارضته له، وهو كما جاء في السيرة خلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا! فقال أبو جهل: وَيْحك، والله إنّ محمدًا لصادق، وما كذب محمّد قط، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيّ باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟! فذلك قوله: ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾، "فآيات الله"، محمدٌ ﷺ.(1)

ويرجّح الباحثُ مما جاء في كل من سورة الحجر وهود والكهف والشعراء وفاطر والأنعام أنّ قوله: (بَاخِعٌ نَفْسَكَ) لا يمكن أن يفهم منه أن النبي ﷺ قد وصل إلى مرحلة الانتحار كما يصوّر ذلك بعض الملاحدة والزنادقة والمستشرقين، وكما يرى علم النفس أن مشاعر الحزن والغضب المسببة للاكتئاب يمكن أن تنتهي بالإنسان إلى الانتحار، بل الأمر تصوير مجازي لبيان شدة شفقة النبي ﷺ على الناس، وحرصه على تغيير أفكارهم وسلوكهم.

وما ذهب إليه الماتريدي بأنّ النهي لا يتوجه إلى التخلص من مشاعر الشفقة والحزن والحرص، بل فيه تسلية للنبي ﷺ؛ يثبت أن هذه المشاعر لا يمكن أن يتخلص منها الإنسان، ولكن المنهي عنه أن تشتد وتؤثر على ترك الدعوة، وكما يرى التستري أنّه حضّ له على المضي في ذكر الله ﷻ.

وفي كل تلك الآيات في السور المكية المختلفة والمتباعدة في نزولها دليل على أنّ من أسباب المشاعر السّلبيّة من "غمّ وهمّ وحزن وغيرها" سببه الكفر والتكذيب والإعراض عن دين الله والافتراء عليه. وفي هذا دليل على أنّ من الناس

(1) ينظر: الطبري،" جامع البيان"، 11: 333.

من يكون سبب غمّه وهمّه وحزنه وأسفه المقاصد العليا ومنها نشر الدين، بينما آخرون تتعلق همومهم الهابطة بفوات المحبوبات من مأكل ومشرب ومنكح.

السبب السادس: العادات والتقاليد المخالفة للفطرة

يشير القرآن الكريم إلى أنّ بعض العادات والتقاليد المخالفة للعقل والفطرة والدين يمكن أن تكون سببًا للمشاعر السّلبيّة، ومن الأمثلة على ذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[النحل:58] فقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾يعنى متغيرًا من الغمّ. والكظم هو الحزن، وقد جرى في عرف الناس أنّ كلًا من الحزن والغمّ إذا اشتد بالناس يظهر ذلك على الوجوه قبحًا وسوادًا.[1] فأهل الجاهلية إذا بُشّر أحدهم بالأنثى يسوّد وجهه بسبب الهمّ والغمّ والحزن والكراهة، وينتهي به ذلك إلى الكظم والتواري عن المجتمع، فيحتار هل يمسك هذه الأنثى في حالة من الهوان والمذلة بسبب نظرة المجتمع؟ أم يخفيها في التراب غيرة وحمية؟! [2]

وهناك أسباب أخرى تحمل المجتمع الجاهلي على هذه العادة منها: إنّ دفن الأنثى يمنع الفقر، ويقطع الطريق على طمع غير الأكفاء في الزواج منهنَّ.[3]

المطلب الثاني: آثار المشاعر السّلبيّة

وردت نصوص صريحة وأخرى غير صريحة، تدل على أنّ المشاعر السّلبيّة لها آثار سالبة، تنعكس على القلب والنفس والبدن والعقل.

---

(1) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 6: 519.

(2) ينظر: الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، "الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنيّة والحكم الفرقانية"، (ط1، الغورية- مصر: دار ركابي للنشر، 1419 هـ - 1999م)، 1: 429.

(3) ينظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ - 2002 م)، 6: 23.

الأثر الأول: الأضرار الجسدية والعقلية

قد تشتد المشاعر السّلبيّة فتصل بالإنسان إلى مرحلة فقدان البصر أو العقل أو الموت.

قال الله ﷻ: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۝٨٤ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف:84-85]، إنّ الأسف يتولد من شدة الحزن والتندم والجزع، وينتهي بصاحبه إلى الكظم المتمثل في كبت المشاعر في الجوف، وإذا تكلم المكظوم لا يتكلم إلاَّ بخير. (1)

ويرى الطبري أن أبناء يعقوب حذروه- ظلمًا وجهلًا- بأنه إن لم ينس حبه لابنه سوف يكون (حَرَضًا)، أي: دَنِفَ الجسم مخبولَ العقل بسبب الحزن، خاصة وهو في مرحلة متقدمة من العمر، وعلى أعتاب الهرم والفناء. (2)

ولفظة "كَظِيمٌ" فيها دلالة على تمكن يعقوب عليه السلام من كتم هذه المشاعر، فلم تظهر على أفعاله في شكل جزع، وربما كان هذا هو السبب في أن ذهبت عيناه وابيضت من الحزن. (3)

وقولهم لأبيهم: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ تحذير له من أنّ التذكر المستمر يؤدي إلى تجدد الحزن والغمّ، وهذا بدوره يؤدي إلى الضعف العقلي والجسدي، وقد يتطور إلى الموت أو فقد أجزاء من الجسم، وقد حدث ذلك بما أصابه من عمى. (4) والذي يؤيد فقدان نبي الله يعقوب عليه السلام لبصره فقدانًا حسيًا وليس مجازيًا قوله ﷻ: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف:93].

(1) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، 16: 214، 215.
(2) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، 16: 221.
(3) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 6: 276.
(4) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 6: 277.

"الحزن" هو الذي أدى إلى ابيضاض العينين، ولكن هذا الابيضاض كناية عن عدم الإبصار؛ لأن توالي وتكاثف "الحزن" يؤثر على الدماغ، ويعطل عمل عصب الإبصار؛ ولهذا جاء التعبير بـ "ابيضّت" ولم يقل" عميت".[1]

فشدة "الغمّ" و"الحزن" أثّرت على أهم أعضاء جسد نبي الله يعقوب عليه السلام، فاللسان اشتغل بقوله: يا أسفى، والعين بالبكاء والبياض، والقلب بالغمّ الشديد الذي يشبه الوعاء المملوء الذي شدّ ولا يمكن خروج الماء منه، وهذا مبالغة في وصف ذلك الغمّ».[2]

وقد وجد الملاحدة والزنادقة في إصابة نبي الله يعقوب عليه السلام بالعمى فرصة لاتهامه بعدم قدرته على تحمل القضاء والقدر؛ مما جعله يعيش في حالة من الاكتئاب أفقدته بصره، وهذا دليل على عدم عصمة الأنبياء.

وقد رد القرطبي على هذه الفِرْية؛ إذ يرى أن العلة والسبب في شدة" حزن" نبي الله يعقوب عليه السلام تقوم على خوفه على دين ابنه يوسف لما علم أنه حي، أو لأنّه أسلمه صغيرًا، والأوضح من كل ذلك أنّ "الحزن" ليس محظورًا وإنما المحظور الولولة وشق الثياب، والكلام بما لا ينبغي، والدليل على ذلك حديث النبيﷺ: «...تَبْكِي الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ».[3]

ويذهب أَبُو عَلِيّ مسكويه، المتخصص في الفلسفة والكيمياء والتاريخ والأدب، إلى أن السرور إذا اشتد ربما يؤدي إلى المرض أو الهلاك، فكذلك الخوف والهمّ والحزن. فهذه المشاعر من سرور وخوف وغمٍّ لها تأثير في المزاج المعتدل في

---

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، (ط1، تونس: الدار التونسية للنشر،1984هـ)، 13: 43.

(2) ينظر: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، "مفاتيح الغيب"، (ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي،1420 هـ)، 18: 499.

(3) الحاكم، محمد بن محمد، "المستدرك على الصحيحين" تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م) ، 4: 43. وينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية،1384هـ - 1964 م) ، 9: 249.

النفس والبدن؛ والدليل على ذلك أن الوجه يحمر من شدة السرور، ويصفر من شدة الخوف؛ والسبب في ذلك أنّ الحرارة التي تصيب القلب بسبب السرور أو الخوف أو الغمّ تبسط الدم في حالة السرور والفرح، وتقبضه في حالة الخوف والحزن والغمّ والهمّ، ففي كلا الحالتين إذا زاد عن حده تبعه الخروج عن الاعتدال، وبحسب الْخُرُوج عَن الِاعْتِدَال يكون الْمَوْت الْوَحْي، أَو الْمَرَض الشَّديد.[1]

والذي يظهر لي من سلوك نبي الله يعقوب عليه السلام أنه غير ملام شرعًا في كظمه لهذه المشاعر؛ لأنّه استطاع أن يتخلص من آثارها السيئة ومنها" الجزع" الذي قد يكون أحد أقوى أسباب المرض المفضي إلى الموت.

وما أصابه من مرض تمثل في فقدان بصره قد رده الله عليه بعد قميص ابنه يوسف، وربما يكون ذلك أمرًا مقصودًا لبيان حكمة ومعجزة رد البصر؛ ولهذا أشار بعض المفسرين إلى أنه قد ضعف بصره ولم يذهب بالكلية.

الأثر الثاني: ضيق الصدر

قوله ﷻ: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:118]، يرى مقاتل أن السبب في ضيق الأرض عليهم؛ لأنّه لم يخالطهم أحد.[2] وقد يكون سبب الضيق هو مشاعر الغمّ والندم والوَجْد والكرْب الذي أصاب قلوبهم بتخلفهم عن رسول الله ﷺ. ثم أيقنوا أن علاجهم ومخرجهم من هذه المشاعر هو صدق اللجوء إلى الله.[3] وضيق الأنفس هنا استعارة؛ لأن الغمّ والهمّ ملأها.[4]

---

(1) ينظر: مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، "الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه"، تحقيق: سيد كسروي، (ط1، بيروت: 1422هـ - 2001م)، 1: 280، 281.

(2) ينظر: مقاتل بن سليمان،" التفسير" 2: 202.

(3) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، 14: 543.

(4) ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية ،1422 هـ، 3: 94.

والخوف قد يشتد بالإنسان حتى يمنعه من الاستقرار في الأرض، والتلذذ بما فيها من خيرات. وضاقت عليهم أنفسهم؛ لأنّ الناس كانوا لا يكلمونهم، ولا يخالطونهم، ولا يبايعونهم، ولا يكلمهم أهاليهم.[1]

ويقول القشيري:" لما صدق منهم اللجاء تداركهم بالشّفاء وأسقط عنهم البلاء، وكذلك الحقّ يكوّر نهار اليسر على ليالي العسر، ويطلع شموس المحنة على نحوس الفتنة، ويدير فلك السعادة فيمحق تأثير طوارق النكاية سنّة منه- تعالى- لا يبدّلها، وعادة منه في الكرم يجريها ولا يحوّلها".[2]

المطلب الثالث: علاج المشاعر السّلبيّة

جاءت نصوص كثيرة في القرآن الكريم، والسنة النبوية تبين طرق علاج المشاعر السّلبيّة، ويمكن التمثيل لها بالآتي:

العلاج الأول: القرآن الكريم

إنّ التعلق بالقرآن الكريم تلاوة وفهمًا وتطبيقًا يمثل أول علاج وأفضله لما يحدث للإنسان من مشاعر سلبية والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

أولًا: قوله ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:82]، إنّ الذي ينظر إلى القرآن الكريم بعين التعظيم والإجلال استشفاء ينفعه ذلك في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عنه، وينظر إليه بعين الاستخفاف والاستهزاء والاستثقال يكون عليه خسارة وظلمة؛ فمنعته ظلمة الكفر من الاستشفاء بهذا القرآن الكريم.[3].

وهو شفاء للبدن، إذا قرئ على مريض يبرأ، ويهوّن عليه من ألم المرض.[4] والقرآن الكريم سبب في الشفاء من الأمراض المعنوية التي تصيب القلب ومنها:

---

(1) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 5: 505.

(2) القشيري، "لطائف الإشارات"، 2: 71.

(3) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 7: 102.

(4) ينظر: أبو الليث السمرقندي، "بحر العلوم"، 2: 326.

الضلالة، والجهالة، والحيرة، والشبهات. وكل من سمعه انتفع به حفظًا وفهمًا[1]؛ ولعل سبب الشفاء فيه يعود إلى ما فيه من الدلائل الواضحة، والحجج الظاهرة.[2]

إنّ الله ﷻ جعل لنا طبين: طبًا بدنيًا يتمثل في إعادة الصحة عن طريق الأدوية والعقاقير، وحفظها عن طريق الغذاء والأطعمة، وطبًا دينيًا يعيد صحة الإنسان عن طريق صقل العقل واستعماله في تدبر الدلالات، وتعرف المعجزات، ومعرفة النبوات، ويحفظ تلك الصحة عن طريق تدبر الكتاب المنزل، وتتبع سنن النبي ﷺ. فالاستماع إلى القرآن الكريم هو الذي يحقق ذلك بنص الآية[3].

ويفهم من الآية أن هذا القرآن الكريم يشفي من الأمراض الحسية عن طريق الرقى والتعاويذ. [4] فالقرآن الكريم مثلما هو شفاء من الأمراض الروحانية فهو شفاء أيضًا من الأمراض الجسمانية.[5]

وقد جاءت السنة شارحة للقرآن الكريم؛ لتثبت أن أفضل علاج للمشاعر السّلبيّة هو القرآن الكريم. فقد كان من دعاء الغمّ والهمّ ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي فِي يَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ

(1) ينظر: الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، 6: 129.

(2) ينظر: أبو محمد مكي القرطبي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخ، (ط1، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، 1429 هـ – 2008م)، 6: 4275.

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني، "تفسير الراغب الأصفهاني"، 1: 77.

(4) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، 3: 480.

(5) ينظر: الفخر الرازي، "مفاتيح الغيب"، 21: 389.

فَرَحًا " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»[1]، فالسائل يطلب من الله أن يجعل القرآن ربيع قلبه، أي: راحته وفرحه، فيرغب في تلاوته وتدبره مثلما قلب الإنسان يرتاع لموسم الربيع المتسبب في ظهور آثار رحمة الله وإحياء الأرض بعد موتها ،كذلك يكون هذا القرآن سببًا لظهور تأثير لطف الله من المعارف والإيمان وأصناف الحكم والأحكام واللطائف، وزوال ظلمات وحجب الكفر والجهل والهرم؛ فبهذه الكلمات يبدل الله لمن دعى بها همّه وحزنه بالفرح والسرور؛ لأنّ القرآن الكريم هو الدواء المستأصل لأمراض القلوب وفي مقدمتها الهمّ والغمّ والحزن.[2]

العلاج الثاني: الذكر والتسبيح

وهذا النوع من العلاج له تعلق بالقرآن الكريم؛ لأنّه مصدر كل صيغ التسبيح. وكان من هديه ﷺ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: "كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ؛ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)".[3] ويؤكد هذا قوله ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحِجر:98-99]، فلا علاج لضيق الصدر إلاّ بالرجوع إلى مشاهدة الله ﷻ، والتقرب إليه بالذكر؛

(1) الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، "المستدرك على الصحيحين". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م)، حديث رقم: 1877، باب: كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، 1: 690. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(2) ينظر: الهروي، علي بن (سلطان) محمد القاري، "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، (ط1، بيروت: دار الفكر، 1422هـ – 2002م)، 8: 206، 207، وينظر: المصدر نفسه:4/ 1701.

(3) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد،" مسند الإمام أحمد بن حنبل"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة،1421 هـ – 2001م)، حديث رقم: 26582، 44:206، صحيح لغيره، وهذا سند رجاله ثقات رجال الشيخين.

فبذلك يحصل القرب والسرور. [1] فإنّ أكبر سبب لحصول الهمّوم والغمّوم هو الإقبال على الدنيا، والإعراض عن ذكر اللهﷻ. [2]

بعض أهل الغفلة إذا أصابهم "الغمّ" وضيق الصدر والوحشة والكرب ألتمس الفرح والراحة في الغناء، بينما منهج الأنبياء والأولياء يقوم على ذكر الله ﷻ؛ لإزالة تلك المشاعر السّلبيّة عن طريق تلاوة القرآن الكريم بصوت حسن.[3]

ويدخل في معنى الذكر والتسبيح الصلاة على رسول الله ﷺ فهي من أفضل وسائل علاج المشاعر السّلبيّة فقد جاء عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ رُبُعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ» فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْهَا؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ» قَالَ: الرُّبُعُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ: النِّصْفُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ: الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْعَلُهَا كُلَّهَا لَكَ؟ قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ».[4]، فالغاية من صلاتنا على النبي ﷺ التقرب إلى الله بامتثال أمره وقضاء حق النبي ﷺ علينا ووفاء له؛ إذ كان هو السبب في نجاتنا، والواسطة بيننا وبين الله ﷻ وشفيعنا. وهذا الدعاء دليل على عجزنا عن مكافئته، وفي كل

(1) ينظر: التستري، أبو محمد سهل ، "تفسير التستري"، تحقيق: محمد باسل عيون السود،(ط1، بيروت: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية، 1423 ه)، ص 89.

(2) ينظر: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، "صيد الخاطر"، تحقيق: حسن المساحي سويدان، (ط1، دمشق: دار القلم، 1425هـ - 2004م)، 1: 341.

(3) ينظر: الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق،" بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار"، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ- 1999م)، 1: 210.

(4) الحاكم ،" المستدرك على الصحيحين"، 2: 457، حديث رقم: 3578.

ذلك إشارة إلى نصوع العقيدة، وخلوص النية، وإظهار المحبة والمداومة عليها.[1] فقوله:" تكفي هَمَّكَ "، أي: لو صرف المسلم كل زمانه في الدعاء للنبي ﷺ يذهب الله ﷻ عن قلبه كل شيء يهمه من أمر دينه أو دنياه. [2]

وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحِجر:97-99]، يُفهم من هذه الآيات أن من أفضل العلاجات التي تبعث التسلية، وتصبر على الأذى هو علم النبي ﷺ أنّ كل ما يحدث له من أذى يعلمه الله ﷻ، ومسطور في اللوح المحفوظ، فهو من باب الابتلاء والاختبار، وسوف يجازيهم الله ﷻ عليه؛ ولهذا على النبي ﷺ ألّا يرد عليهم بالمثل. [3].

والعلاج لهذا الضيق والتسلي عنه يكون بالتسبيح الذي يؤدي إلى توسيع الصدر. وعليه أن يستمر في ذلك حتى يأتيه اليقين المتمثل في تحقق النصر عليهم، أو يقتنعوا بالرسالة. [4] ويرى الطبري أنّ النبي ﷺ قد طبّق هذا العلاج لإزالة "الهمّ"، فقد روي عنه أَنَّهُ «كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَزِعَ إِلَى الصَّلَاةِ». [5]

العلاج الثالث: الدعاء

يوجد تلازم بين القرآن الكريم، والذكر والدعاء، فقد جاءت نصوص في الكتاب والسنة تشير صراحة إلى أهمية الدعاء في التخلص من المشاعر السّلبيّة، ويمكن الإشارة إلى ذلك في قسمين:

---

(1) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط1، بيروت: دار المعرفة،1379م)، 11: 168.

(2) ينظر: الهروي القاري، مصدر سابق، 2/ 746.

(3) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 6: 469.

(4) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 6: 469، 470.

(5) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق،" سنن أبي داود"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، بدون) ، باب وقت قيام النبي ﷺ، حديث رقم: 1319، 2: 35. وينظر: الطبري، "جامع البيان"، 14: 154.

القسم الأول: نصوص الكتاب

أولًا: قوله ﷻ: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء:76]، إنّ سبب "الكرْب" العظيم هو شدة "الغمّ" المتولد من الطوفان والغرق، ومن مظاهر " الكرْب" العظيم الغرق وهو أحد وسائل العذاب الرباني.[1]

ثانيًا: قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء:88]، فالله ﷻ نجّى يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت من "الغمّ" الذي أصابه بسبب الخطيئة والذنب الصادر منه، ومثلما نجّى يونس عليه السلام من هذا "الغمّ"؛ بسبب الدعاء وصدق التعلق بالله ﷻ، كذلك ينجي الله ﷻ كل مؤمن.[2] وهذا "الغمّ" يمكن أن يكون سببه طول مدة الحبس التي كانت في بطن الحوت، وقد يكون " الغمّ" هو ضيق صدره من تكذيب قومه وإعراضهم عن دين الله ﷻ مما كان سببًا في خروجه مغاضبًا. [3]، ويدخل في معنى "الغمّ" الذي أصابه "غمُّ" الإلتقام.[4]

القسم الثاني: نصوص السنة

أولًا: روى الترمذي عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ».[5]. وهذه الصيغة

---

(1) ينظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط1) ، عالم الكتب- بيروت، 1408 هـ- 1988 م، (4/ 307).

(2) ينظر: الطبري،" جامع البيان"، 18: 518.

(3) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 7: 371.

(4) ينظر: ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418 هـ،(4/ 59).

(5) الترمذي، محمد بن عيسى،" سنن الترمذي"، تحقيق: بشار عواد معروف، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998 م)، أبواب الدعوات، 5: 409.

من الدعاء التي جاءت في هذه الآية هي اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب.[1]

ثانيًا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ».[2] (وَضَلَعِ الدَّيْنِ) هو الدين الذي يحدث ثقلًا شديدًا على النفس؛ لأنّ صاحبه لا يجد ما يسدد به دينه، وصاحب الدين يشتد عليه في الملاحقة؛ ولهذا يرى بعض السلف أنّ " همَّ" الدين إذا استولى على القلب عطل القدرات العقلية [3]. و" غَلَبَةِ الرِّجَالِ" شدة التسلط والتحكم في الأمور من قبل الرعاع مما يؤدي إلى الهرج والمرج. [4]

ويعد هذا الدعاء من جوامع الكلم؛ لأنّه اشتمل على علاج جملة من الرذائل التي لها تعلق بالمشاعر السّلبيّة منها:

النوع الأول: الرذائل النفسانية، وتضم الآتي:

- الْعَقْلِيَّة ويتعلق به "الهمّ وَالْحَزَنُ".
- الْغَضَبِيَّة ويتعلق بها "الْجُبْنُ".
- الشَّهْوَانِيَّة يتعلق بها "الْبُخْلُ".

النوع الثاني: الرذائل البدينة ويتعلق بها "الْعَجْزُ" الذي يكون مع سلامة الأعضاء، وتمام الْآلَاتِ وَالْقُوَى. "وَالْكَسَلُ" يكون عند نقصان عضو ونحوه.

النوع الثالث: الرذائل الخارجية ويتعلق بها "الضَّلَعُ وَالْغَلَبَةُ".

---

(1) ينظر: ابن حجر، مصدر سابق، باب قول لا حول ولا قوة إلاّ بالله، 11: 225.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل،" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1، بيروت: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ)، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، 8: 79، حديث رقم:(6369)، ومسلم في "صحيحه" كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الدعاء عند الكرب، 4: 2092، رقم الحديث:(2730).

(3) ينظر: ابن حجر ، مصدر سابق 11: 174.

(4) ينظر: ابن حجر، مصدر سابق ، 11: 174.

والدعاء علاج لكل هذه الآفات.[1]

إن العجز ما كان ضد القدرة، والكسل ضد الجلادة؛ لأن فيه تثاقل عن الأمر.[2] والعجز متعلق بالضعف والقصور عن الإنجاز، و"الكسل" التثاقل عن الأمور والفتور فيه مع توفر القدرة والداعية إليه.[3] و(غَلَبَةِ الرِّجَالِ) المصاحبة للهمّ والحزن تؤدي إلى وهن النفوس.[4] ومن هنا حسنت المقابلة بين هذه الأشياء في هذا الحديث. [5]

فالهمّ، وَالْحَزَنُ، وَالْعَجْزُ، وَالْكَسَلُ، وَالْجُبْنُ، وَالْبُخْلُ، وَضَلَعُ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةُ الرِّجَالِ التي وردت في هذا الحديث كلها تمرّض القلب وتضعفه. وهي ثمرة المعاصي ونتيجتها التي تمحق النعم.[6]

ثالثًا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ» [7]. يرى ابن حجر أنّ "الكرْب" هو كل ما يداهم الإنسان ويهاجمه ويستولي على نفسه، فيسيطر عليه الغمّ والحزن. فإذا حدث هذا كان رسول الله ﷺ يدعو بهذه الكلمات.[8]

---

(1) ينظر: ابن حجر، مصدر سابق ، 11: 174.

(2) ينظر: العيني، أبو محمد محمود بن أحمد،" عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 23: 2.

(3) ينظر: القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك،" إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، (ط7، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1323 هـ) 8: 231.

(4) ينظر: القاري الهروي،" مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، 4: 1704.

(5) ينظر: المناوي، "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، 2: 151.

(6) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء"، (ط1، المغرب: دار المعرفة، 1418هـ - 1997م)، ص73، 74.

(7) البخاري، "صحيح البخاري" باب الدعاء عند الكرب، 8: 75، حديث رقم: (6345).

(8) ينظر: ابن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، 11:145.

العلاج الرابع: الإيمان بالقضاء والقدر

هذا النوع من العلاج له تعلق بالتسليم للأمر الكوني القدري بعد أداء الأمر الديني الشرعي، وتتولد منه قيم مثل الصبر والرضا، وإنّ خير من حقق هذا المقام هم أنبياء الله ﷻ، وقد جاءت نصوص كثيرة تشير إلى ذلك منها:

أولًا: قوله ﷻ: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف:84-86]. فالأسف في هذا السياق هو الجزع، وشدة الحسرة، وطول الحزن.[1]

وليس ما ذهب إليه القشيري صحيحًا بأنّ نبي الله يعقوب عليه السلام قطع على نفسه ووعد أن يصبر صبرًا جميلًا، ولكنه حين مسّه الضر، قال: «يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ»؛ حتى يعلم أنّ عزم الأحباب على الصبر منقوض غير محفوظ.[2] والصحيح كما يرى ابن عطية بأنّه نداء فيه استغاثة بالله ﷻ.[3]

فهذا- في ظن الباحث- وصف بغير قصد لنبي من أنبياء الله ﷻ بأنّه قد سقط في امتحان القضاء والقدر عند حدوث الحزن والغمّ.

وقد تعلق همّ يعقوب بيوسف وأخيه، ولكن همّه على يوسف عليه السلام كان هو الأكبر والأعظم، وقوله: "يا أَسَفى" يحمل على أن قصده هذا وقت حضور الأسف على جهة الندب مبالغة في الحزن، بل هو نداء استغاثة بالله ﷻ.[4]

---

(1) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، 13: 293.

(2) ينظر: القشيري، "لطائف الإشارات"، 2: 199.

(3) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، 3: 272.

(4) ينظر: الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر، "غرائب التفسير وعجائب التأويل"، (ط1، بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن)، 1: 548.

ويرى ابن الجوزي أن أحد معاني كلمة" يا أسفي" أنه دعاء بمعنى يا رب أرحم أسفي الذي تراه؛ ذلك لأن الحزن ونفور النفس من المكروه والبلاء لا عيب ولا إثم فيه؛ طالما أن المصاب لم ينطق بلسانه، ولا شكى لأحد غير الله ﷻ.[1]

يرى الماتريدي أنّ هذا القول يمكن أن يكون صدر من نبي الله يعقوب عليه السلام ؛ ليعبر عما في ضميره، ولا مخالفة شرعية في ذلك، فهو نظير قول الله:ﷻ ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[الإنسان:10] فإنهم يخبرون عما في ضميرهم من غير تصريح باللسان، ووارد أن يكون هذا القول من نبي الله يعقوب عليه السلام دون قصد منه.[2] وإعراض نبي الله يعقوب عليه السلام عن أبنائه، واعتزالهمّ – بسبب همّه وضيق صدره– كان نوع من التأديب لهم ثم عاد إليهم؛ لأنّ الكذب، والتلفيق فيما تحججوا به كان واضحًا، ويعلم أنّ هؤلاء كانوا أحياء، فأما يوسف لم يكن متيقنًا من موته أو حياته؛ ولكل هذه الأسباب عظمت هذه المشاعر السّلبيّة عند نبي الله يعقوب عليه السلام.[3]

والقول بأنّه يُفهم من قوله: "يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ" إظهار الجزع وعدم الصبر وهذا نوع من الشكاية والاعتراض على البلاء وهو أمر منهي عنه شرعًا؛ أمر غير صحيح، بل الصحيح أن هذه العبارة لم يقلها يعقوب عليه السلام ثم اشتّد وعظم بكاؤه، بل الصحيح أنّه صبر وثبت وتجرع الغصَّة ولم ينح ولم يظهر الشكوى لأحد من الخلق بدليل قوله: (إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ)، فاستوجب له كل ذلك المدح العظيم والثناء العظيم. ومجرد البكاء لا يعد من المعاصي، وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: بَكَى عَلَى وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ وَالْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَلَا نَقُولُ: مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ وَإِنَّا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[4] واستيلاء

(1) ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن،" زاد المسير في علم التفسير"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ)، 2: 463.

(2) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 6: 276.

(3) ينظر: الفخر الرازي، "مفاتيح الغيب"، 18: 496، 497.

(4) البخاري، "الجامع الصحيح"، باب قول النبي ﷺ، 2: 83، حديث رقم: (1303).

مشاعر الغمّ والحزن والهمّ ليست باختيار الإنسان فلا تدخل تحت التكليف ومثله التَّأَوُّهُ وَإِرْسَالُ الْبُكَاءِ.[1]

فالبثّ هو أشدّ الحزن؛ لأنّ صاحبه لا يصبر عليه، بل يبث شكواه وحزنه للناس، ونبي الله يعقوب عليه السلام لم يظهر شكواه بلسانه بل بقلبه. وليس صحيحًا ما ذكره بعض أهل التفسير من أنّ نبي الله يعقوب عليه السلام كان ينوح ويجزع؛ لأنّ هذا يتنافى مع السياق الذي جاء فيه قول يعقوب عليه السلام:" فصبر جميل"، فالنياح والجزع لا يصدر من شخص بلغ مقام الصبر الجميل.[2]

ثانيًا: قوله عز وجل: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ [الحديد:22-23] تتمثل مصائب الأرض في الكوارث الطبيعية من قحط وجدب وفساد زراعة. ومصائب الأنفس تتمثل في مختلف أنواع الأمراض، ويدخل في ذلك كل مصيبة في الدين أو الدنيا، فكل هذا مسطر ومكتوب قبل خلق الأنفس؛ والعلة في ذلك حتى لا يحزنوا على ما فاتهم من محاب الدنيا، ولا يفرحوا بما نالوا منها. فعليهم بالصبر عند المصيبة، والشكر عند النعمة. فالله لا يحب متكبرًا بما نال من نعيم الدنيا، مفتخرًا به على الناس.[3] والضمير في "نَبْرَأَهَا" يعود إلى المصائب، ويمكن أن يعود إلى الأنفس والأرض.[4] ويرى الماتريدي في قوله عز وجل: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ دليلًا على أنّ مشاعر" الحزن" و" الأسى" على فوات المحبوب، و"الفرح" و"السرور" على تحصيل المحبوب خلقة

(1) ينظر: الفخر الرازي، "مفاتيح الغيب"، 18: 497.
(2) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 6: 277.
(3) ينظر: الطبري،" جامع البيان"، 22: 418- 422.
(4) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 9: 531.

وجبلة وطبعًا، ومع هذا وضع لكل ذلك حلول تُفهم من النهي الوارد في هذه الآية تتمثل في الآتي:

لأنّهم إذا استكثروا من مشاعر "الحزن" و"الأسى" حملهم ذلك على الشكوى من اللهﷻ، وإذا استكثروا من "الفرح" و"السرور" حملهم ذلك على الطغيان والعدوان، كما ذكر في الخبر: "أعوذ بالله من الفقر المنسي والغناء المطغي". (1)

ولأنّهم إذا انشغلوا بمشاعر" الحزن"، و" الأسى" تملكهم " الجزع"، وفات عليهم الصبر المضاعف للأجر، والمورث للصلاة من الله، والرحمة والاهتداء ؛ كقوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 156- 157]، وإذا انشغلوا بمشاعر "الفرح" و"السرور" عن شكر النعمة حرموا من الحفاظ عليها والزيادة فيها؛ لقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم:7]. وعليه، فالأفضل لهم ترك "الحزن"، و"الأسى"، والنظر إلى المصائب التي ارتكبوها فكانت سببًا لفوات هذه المحبوبات؛ لقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى:30]، ولا تتملكهم مشاعر "الفرح" و"السرور"؛ بل عليهم أن ينظروا إلى إحسان الله إليهم.(2)

ثالثًا: قوله ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾

(1) الحاكم،" المستدرك على الصحيحين"، كتاب الرقاق، 4: 356، حديث رقم: (7906)، صححه الذهبي.

(2) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 9: 532، 533.

[البقرة:155- 157]، فقول المؤمن "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ" يدل على أنّه بلغ مقام الرضا، وتفويض أمره كله لله ﷻ فيما يصيبه من مصيبة.(1)

وبلغ مقام الصبر علمًا وحالًا وسلوكًا، وترديد عبارة "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ" باللسان على نحو حسي يساهم في تقوية الاعتقاد المعنوي الذي يحتاج إلى الإظهار، وهذا الإعلان فيه كذلك أسوة وقدوة للآخرين.(2)

وجاء في السنة ما يفيد أن بلوغ مقام الرضا والصبر والتسليم عند المصائب يعود على المؤمن بوضع أفضل مما كان عليه فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "(3)

رابعًا: قوله ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[التغابن:11]، كلمة" مُّصِيبَةٍ" هنا تشمل كل ما يصيب العبد من خير وشر، فهو كله بعلم وإرادة ومشيئة الله وتمكين وقوعه.(4) وإنّ من علم أنّ كل ذلك بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، سوف تكون النتيجة تعويضًا له بالهداية القلبية، واليقين الصادق، والطمأنينة، والمعرفة بجانب المنافع الدنيوية بما هو خير مما فاته.(5)

---

(1) ينظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1415هـ)، 1: 94.

(2) ينظر: ابن عاشور،" التحرير والتنوير"، 2: 57.

(3) مسلم: بن الحجاج أبو الحسن، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي)، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، 2: 631، حديث رقم: (918).

(4) ينظر: ابن عاشور،" التحرير والتنوير"، 8: 137.

(5) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط2، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع،1420هـ - 1999م)، 8: 138.

خامسًا: قوله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:49]، يرى الطبري أنّ الآية فيها وعيد وتهديد لمن جمع بين الكفر والتكذيب بالقدر؛ ولما نزلت هذه الآية قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ أَفِي شَيْءٍ نَسْتَأْنِفُهُ، أَوْ فِي شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، سَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى».[1][2]K فـ "الْقَدَرِ" هنا بمعنى المقدار فكل شيء مقدّر في ذاته وصفاته، ونظير هذا قوله ﷻ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[الرعد:8].[3] فالإيمان بالقضاء والقدر، والرضا به يزيل عن العبد مشاعر "الهمّ" و"والغمّ" و"الحزن".[4] فالذي يحوز غنى النفس بسبب عقيدة الرضا بالقضاء والقدر والتسليم لأمره تحصل له الكمالات الموفرة للجهد والزمن، ويترقى في مجال الأخلاق.[5]

ويرى أهل العلم أنّ القناعة والزهد في الدنيا يؤديان إلى راحة القلب والبدن؛ لأنّه يقلل الرغبة في الدنيا المتسببة في الهمّ والحزن، وهما بدورهما يتسببان في قسوة القلب، وفتور البدن.[6] فالرغبة في الدنيا والحرص عليها سبب في حدوث الهمّوم والغمّوم والأحزان.[7]

---

(1) البخاري، "خلق أفعال العباد"، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، (ط1، الرياض: دار المعارف السعودية، بدون)، باب التعرب بعد الهجرة، 1: 71.

(2) ينظر: الطبري،" جامع البيان"، 22: 161.

(3) ينظر: الفخر الرازي،" مفاتيح الغيب"، 29: 326.

(4) ينظر: ابن القيم، "مدارج السالكين"، 2: 221.

(5) ينظر: البكري، محمد علي بن محمد، "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (ط4، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1425 هـ - 2004 م)، 4: 501.

(6) ينظر: أبو نعيم، أحمد الأصبهاني،" حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (ط1، مصر: السعادة، 1394هـ- 1974م)، 6: 288.

(7) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر،" عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين"، (ط3، بيروت: ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1409هـ/ 1989م)، ص 227.

ويذهب ابن القيم إلى أن مشاعر الحرص وعدم الرضا والقناعة كل ذلك يتسبب في الهمّ والغمّ والحزن، بل ويؤدي إلى تشتت القلب، وكسف البال، وسوء الحال والظن بالله، بينما الرضا يخلصه من كل تلك المشاعر.[1]

سادسًا: قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:134] في الآية إشارة إلى أنّ من أفضل طرق علاج آثار المشاعر السّلبيّة قيمة العفو والصفح.

ويرى الطبري أنّ في هذه الآية بيان لأهل الجنة والذين من صفاتهم:

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ أي: إنفاق أموالهمّ في سبيل الله وتقوية الضعفاء، سواء كانوا في حالة مادية حسنة من ثراء ورخاء، أو كانوا في حالة من الضيق وجهد العيش.

قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ أي: يتجرعون الغيظ عند يملأ هذا الغيظ نفوسهم غمًّا وحزنًا ويسيطر على مشاعرهم وهم قادرون على الانتقام والانتصار لأنفسهم ممن ظلمهم. ووضحت السنة النبوية قيمة هذا الكظم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران: 134] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ مَلَأَهُ اللَّهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا»

قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾، أي: يصفحون عن الظالمين لهم مع قدرتهم على الانتقام.

قوله ﷻ: "وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ"، إشارة إلى ثمرة التحلي بكل تلك الصفات.[2]

و"الغيظ" شعور متوسط للغضب والحزن ومتردد بينهما، فالمرء يحزن على من فوقه، ويغضب على من تحته، و" الغيظ" متردد بينهما، فالله مدحهم بترديد حزنهم وغيظهم في أجوافهم.[3]

(1) ينظر: ابن القيم، "مدارج السالكين"، 2: 207.
(2) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، 7: 213- 216.
(3) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 2: 484.

وقوله ﷻ: "وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ"، يحتمل وجهين:

– الوجه الأول: العلم والمعرفة.

– الوجه الثاني: أن يفعل المرء فعلًا لوجه الله تفضلًا لا لمقابلة حسنة بحسنة.[1] ومن يتفكر في حال سعي العقلاء من البشر يتبين له أنّه ينحصر في غاية واحدة وإنْ اختلفت طرق الوصول إلى هذه الغاية، وهذه الغاية هي دفع الهمّ والغمّ عن نفوسهم. وتتمثل طرق الدفع في الآتي:

– عن طريق شهوة الأكل والشرب.

– التجارة والكسب.

– النكاح.

– سماع الغناء والموسيقى.

– اللعب واللهو.

فكل هذه الطرق لا توصل إلى غاية دفع " الهمّ" و" الغمّ" عن النفس إلاَّ للحظات، بل قد تولد مشاعر ضد ذلك، وأفضل الطرق لعلاج هذه المشاعر هو الإقبال على الله وحده، ومعاملته وحده، وإيثار مرضاته على كل شيء. فهذا هو الطريق الوحيد والصحيح لبلوغ اللذة والبهجة والسعادة.[2]

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

وقد خلص الباحث بعد كل هذا إلى جملة من النتائج والتوصيات تتلخص في الآتي:

أولًا: النتائج:

1- إن المشاعر السّلبيّة بينها تلازم؛ إذ يؤدي بعضها إلى بعض، وقد تجتمع في شخص واحد مما يتسبب في هلاكه.

2- قدم القرآن الكريم نصوصًا كثيرة، وكذلك السنة النبوية توضح أنواع هذه المشاعر السّلبيّة، وأسبابها، وآثارها، وعلاجها.

(1) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، 2: 486.

(2) ينظر: ابن القيم، "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء"، ص 136.

3- قد يكون سبب هذه المشاعر السّلبيّة حظوظ النفس، وقد يكون الحرص على هداية الخلق كما يحدث ذلك عند الأنبياء والصالحين.

4- إنّ الدراسات المعاصرة في مجال علم النفس قد تقدم وصفًا دقيقًا لآثار هذه المشاعر السّلبيّة، لكنها تعجز عن تقديم العلاج إلا العقار الحسي الذي لا يستغني عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ثانيًا: التوصيات

وتتمثل في الآتي:

1- التوسع في دراسة كل نوع من أنواع المشاعر السّلبيّة في مقارنة مع علم النفس المعاصر.

2- إكمال دراسة مشاعر ذات صلة بهذه المشاعر السّلبيّة مثل: اليأس والقنوط والندم.

3- دراسة المشاعر الموجبة وأثرها على السلوك البشريّ، مثل: الحب، والفرح، والسرور، والحبور وغيرها.

المصادر والمراجع:

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ.

ابن القيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط3، بيروت، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت: مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1409هـ- 1989م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1416 هـ - 1996م.

ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ط1، المغرب: دار المعرفة، 1418هـ - 1997م.

ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت: دار المعرفة،1379م.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة،1421 هـ – 2001 م.

ابن سلاَّم، يحي بن أبي ثعلبة، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425 هـ – 2004 م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ – 2000م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، ط1، تونس– الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، رسلان، ط1، القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، 1419 هـ.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية ،1422 هـ.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406 هـ – 1986 م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع،1420هـ – 1999 م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.

أبو البقاء، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، تحقيق: حسن المساحي سويدان، ط1، دمشق: دار القلم، 1425هـ – 2004م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

أبو نعيم، أحمد الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط1، مصر: السعادة، 1394هـ - 1974م.

البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1409 – 1989م.

البخاري، خلق أفعال العباد، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط1، الرياض: دار المعارف السعودية، د.ت.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

البكري، محمد علي بن محمد، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط4، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

البلخي، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط1، بيروت: دار إحياء التراث، 1423 هـ.

بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418 هـ.

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998 م.

التستري، أبو محمد سهل، تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية، 1423هـ.

الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ.

الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002م.

الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ - 2002 م.

الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1983م.

الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1403هـ -1983م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987م.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م.

الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1415 هـ.

الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، 1420هـ - 1999م

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، جامعة طنطا، كلية الآداب ،1420 هـ - 1999 م.

الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، 1412هـ.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط1، المدينة المنورة: دار الهداية، د.ت.

الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ - 1988 م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت– دار الكتاب العربي،1407هـ.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بحر العلوم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ- 1993م.

السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، الرياض: دار الوطن، الرياض – السعودية، 1418هـ- 1997م.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: د. محمود محمد عبده، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415هـ - 1994 م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.

طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م.

عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، القاهرة: دار الحديث، 1364هـ.

العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط1، القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ت.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عثمان، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1428 هـ - 2007 م.

علوان، نعمة الله بن محمود، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنيّة والحكم الفرقانية، ط1، الغورية- مصر: دار ركابي للنشر، 1419 هـ - 1999 م.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ميزان العمل، تحقيق: سليمان دنيا، ط1، مصر: دار المعارف، 1964 هـ، ص 12.

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، ط1، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، 1424 هـ - 2003 م.

الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط1، دار ومكتبة الهلال.

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية،1384هـ - 1964 م).

القرطبي، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخ، ط1، مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، 1429 هـ - 2008 م.

القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1323 هـ.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط3، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

الكرماني، محمود بن حمزة، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ط1، بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن.

الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ - 1999م.

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمود، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426 هـ - 2005 م.

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه، تحقيق: سيد كسروي، ط1، بيروت: 1422هـ - 2001م.

مسلم: بن الحجاج أبو الحسن، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط1)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.

المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ.

المناوي، عبد الرؤوف القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، القاهرة: عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1410هـ-1990م.

الهروي، علي بن محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، بيروت: دار الفكر، 1422هـ - 2002م.

References:

ʿAbd al-Bāqī, Muḥammad Fuʾād. Al-Muʿjam al-mufahras li-alfāẓ al-Qurʾān al-karīm. 1st ed. Cairo: Dār al-Ḥadīth, 1364 AH.

Abū al-Baqāʾ, Ayyūb ibn Mūsá. Al-Kullīyāt: Muʿjam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah. Edited by ʿAdnān Darwīsh and Muḥammad al-Miṣrī. 1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, n.d.

Abū al-Faraj, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī. Ṣayd al-khāṭir. Edited by Ḥasan al-Masāḥī Suwaydān. 1st ed. Damascus: Dār al-Qalam, 1425 AH-2004 CE.

Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath. Sunan Abī Dāwūd. Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. 1st ed. Beirut: Al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, n.d.

Abū Nuʿaym, Aḥmad al-Aṣbahānī. Ḥilyat al-awliyāʾ waṭabaqāt al-aṣfiyāʾ. 1st ed. Egypt: al-Saʿādah, 1394 AH-1974 CE.

Al-ʿAskarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ʿAbd Allāh. Al-Wujūh wa-al-naẓāʾir. Edited by Muḥammad ʿUthmān. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīnīyah, 1428 AH-2007 CE.

Al-ʿAskarī. Al-Furūq al-lughawīyah. Edited by Muḥammad Ibrāhīm Salīm. 1st ed. Cairo: Dār al-ʿIlm wa-al-Thaqāfah, n.d.

Al-ʿAynī, Abū Muḥammad Maḥmūd ibn Aḥmad. ʿUmdat al-qārī: Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, n.d.

Al-Bakrī, Muḥammad ʿAlī ibn Muḥammad. Dalīl al-fāliḥīn li-ṭuruq Riyāḍ al-ṣāliḥīn. Edited by Khalīl Maʾmūn Shīḥā. 4th ed. Beirut: Dār al-Maʿrifah lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, n.d.

Al-Balkhī, Muqātil ibn Sulaymān. Tafsīr Muqātil. Edited by ʿAbd Allāh Maḥmūd Shiḥātah. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth, 1423 AH.

Al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh ibn ʿUmar. Anwār al-tanzīl wa-asrār al-taʾwīl. Edited by Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Marʿashlī. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1418 AH.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. Al-Jāmiʿ al-musnad al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāhu ʿalayhi wa-sallam wa-sunanihi wa-ayyāmihi. Edited by Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir. 1st ed. Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 1422 AH.

Al-Bukhārī. Al-Adab al-mufrad. Edited by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. 3rd ed. Beirut: Dār al-Bashāʾir al-Islāmīyah, 1409 AH-1989 CE.

Al-Bukhārī. Khalq afʿāl al-ʿibād. Edited by ʿAbd al-Raḥmān ʿUmayrah. 1st ed. Riyadh: Dār al-Maʿārif al-Saʿūdīyah, n.d.

Al-Fakhr al-Rāzī, Muḥammad ibn ʿUmar ibn al-Ḥasan. Mafātīḥ al-ghayb. 3rd ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1420 AH.

Al-Fārābī, Abū Ibrāhīm Isḥāq ibn Ibrāhīm. Muʿjam Dīwān al-adab. Edited by Aḥmad Mukhtār ʿUmar. Revised by Ibrāhīm Anīs. 1st ed. Cairo: Muʾassasat Dār al-Shaʿb lil-Ṣaḥāfah wa-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr, 1424 AH-2003 CE.

Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. Kitāb al-ʿAyn. Edited by Mahdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī. 1st ed. Dār wa-Maktabat al-Hilāl, n.d.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. Mīzān al-ʿamal. Edited by Sulaymān Dunyā. 1st ed. Egypt: Dār al-Maʿārif, 1964.

Al-Ḥākim, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Naysābūrī. Al-Mustadrak ʿalá al-Ṣaḥīḥayn. Edited

by Muṣṭafá ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1411 AH-1990 CE.

Al-Harawī, ʿAlī ibn Muḥammad al-Qārī. Mirqāt al-mafātīḥ: Sharḥ Mishkāt al-maṣābīḥ. 1st ed. Beirut: Dār al-Fikr, 1422 AH-2002 CE.

Al-Jawharī, Ismāʿīl ibn Ḥammād. Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah. Edited by Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār. 4th ed. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1407 AH-1987 CE.

Al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad. Kitāb al-Taʿrīfāt. Edited by a group of scholars under the supervision of the publisher. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1403 AH-1983 CE.

Al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad. Kitāb al-Taʿrīfāt. Edited by a group of scholars under the supervision of the publisher. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1403 AH-1983 CE.

Al-Kalābādhī, Muḥammad ibn Abī Isḥāq. Baḥr al-fawāʾid al-mashhūr bi-Maʿānī al-akhbār. Edited by Muḥammad Ḥasan Muḥammad Ḥasan Ismāʿīl and Aḥmad Farīd al-Mazyadī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1420 AH-1999 CE.

Al-Khalīl, Abū ʿAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad. Kitāb al-ʿAyn. Edited by Mahdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī. 1st ed. Beirut: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

Al-Khāzin, ʿAlī ibn Muḥammad. Lubāb al-taʾwīl fī maʿānī al-tanzīl. Edited by Muḥammad ʿAlī Shāhīn. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1415 AH.

Al-Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah. Gharāʾib al-tafsīr wa-ʿajāʾib al-taʾwīl. 1st ed. Beirut: Dār al-Qiblah lil-Thaqāfah al-Islāmīyah; Jeddah: Muʾassasat ʿUlūm al-Qurʾān, n.d.

Al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Maḥmūd. Taʾwīlāt ahl al-sunnah. Edited by Majdī Bāsallūm. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1426 AH-2005 CE.

Al-Munāwī, ʿAbd al-Raʾūf al-Qāhirī. Al-Tawqīf ʿalá muhimmāt al-taʿārīf. 1st ed. Cairo: ʿĀlam al-Kutub, 1410 AH-1990 CE.

Al-Munāwī. Fayḍ al-qadīr: Sharḥ al-Jāmiʿ al-ṣaghīr. 1st ed. Egypt: Al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrá, 1356 AH.

Al-Qasṭallānī, Aḥmad ibn Muḥammad. Irshād al-sārī li-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. 7th ed. Egypt: Al-Maṭbaʿah al-Kubrá al-Amīrīyah, 1323 AH.

Al-Qurṭubī, Makkī ibn Abī Ṭālib. Al-Hidāyah ilá bulūgh al-nihāyah. Edited by a group of graduate and post-graduate theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research, University of Sharjah, supervised by al-Shāhid al-Būshaykhī. 1st ed. Sharjah: University of Sharjah, 1429 AH-2008 CE.

Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. Al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān. Edited by Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh. 2nd ed. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1384 AH-1964 CE.

Al-Qushayrī, ʿAbd al-Karīm ibn Hawāzin. Laṭāʾif al-ishārāt. Edited by Ibrāhīm al-Basyūnī. 3rd ed. Egypt: Al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, n.d.

Al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad. Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī. Edited by Muḥammad ʿAbd al-ʿAzīz Basyūnī. 1st ed. Ṭanṭā University, Faculty of Arts, 1420 AH-1999 CE.

Al-Rāghib al-Aṣfahānī. Al-Mufradāt fī gharīb al-Qurʾān. Edited by Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī. 1st ed. Damascus: Dār al-Qalam; Beirut: al-Dār al-Shāmīyah, 1412 AH.

Al-Rāzī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr. Mukhtār al-Ṣiḥāḥ. Edited by Yūsuf al-Shaykh Muḥammad. 5th ed. Beirut: Al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, al-Dār al-Namūdhajīyah, 1420 AH-1999 CE.

Al-Samʿānī, Manṣūr ibn Muḥammad. Tafsīr al-Qurʾān. Edited by Yāsir ibn Ibrāhīm and Ghunaym ibn ʿAbbās ibn Ghunaym. 1st ed. Riyadh: Dār al-Waṭan, 1418 AH-1997 CE.

Al-Samarqandī, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad. Baḥr al-ʿulūm. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1413 AH-1993 CE.

Al-Ṣanʿānī, Abū Bakr ʿAbd al-Razzāq. Tafsīr ʿAbd al-Razzāq. Edited by Maḥmūd Muḥammad ʿAbduh. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1419 AH.

Al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad. Al-Muʿjam al-kabīr. Edited by Ḥamdī ibn ʿAbd al-Majīd al-Salafī. 1st ed. Cairo: Maktabat Ibn Taymīyah, 1415 AH-1994 CE.

Al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. Jāmiʿ al-bayān fī taʾwīl al-Qurʾān. Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir. 1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1420 AH-2000 CE.

Al-Thaʿālibī. Al-Jawāhir al-ḥisān fī tafsīr al-Qurʾān. Edited by Muḥammad ʿAlī Muʿawwaḍ and ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1418 AH.

Al-Thaʿālibī. Fiqh al-lughah wa-sirr al-ʿArabīyah. Edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī. 1st ed. Beirut: Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1422 AH-2002 CE.

Al-Thaʿlabī, Aḥmad ibn Muḥammad. Al-Kashf wa-al-bayān ʿan tafsīr al-Qurʾān. Edited by Abū Muḥammad ibn ʿĀshūr. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1422 AH-2002 CE.

Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsá. Sunan al-Tirmidhī. Edited by Bashshār ʿAwwād Maʿrūf. 1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1998 CE.

Al-Tustarī, Abū Muḥammad Sahl. Tafsīr al-Tustarī. Edited by Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd. 1st ed. Beirut: Manshūrāt Muḥammad ʿAlī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1423 AH.

ʿAlwān, Niʿmat Allāh ibn Maḥmūd. Al-Fawātiḥ al-ilāhīyah wa-al-mafātiḥ al-ghaybīyah al-mūḍiḥah lil-kalim al-Qurʾānīyah wa-al-ḥikam al-furqānīyah. 1st ed. Egypt: Dār Rikābī lil-Nashr, 1419 AH-1999 CE.

Al-Zabīdī, Muḥammad ibn Muḥammad. Tāj al-ʿarūs min jawāhir al-Qāmūs. Edited by a group of editors. 1st ed. Al-Madīnah al-Munawwarah: Dār al-Hidāyah, n.d.

Al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sarī. Maʿānī al-Qurʾān wa-iʿrābuh. Edited by ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī. 1st ed. Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1408 AH-1988 CE.

Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd Jār Allāh. Al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl. 3rd ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1407 AH.

Ibn ʿAjībah, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn Muḥammad. Al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qurʾān al-majīd. Edited by Aḥmad ʿAbd Allāh al-Qurashī Raslān. 1st ed. Cairo: Al-Duktūr Ḥasan ʿAbbās Zakī, 1419 AH.

Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī. Zād al-masīr fī ʿilm al-tafsīr. Edited by ʿAbd al-Razzāq al-

Mahdī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1422 AH.
Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. Madārij al-sālikīn bayna manāzil Iyyāka naʿbudu wa-Iyyāka nastaʿīn. Edited by Muḥammad al-Muʿtaṣim bi-Allāh al-Baghdādī. 3rd ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1416 AH-1996 CE.
Ibn al-Qayyim. Al-Jawāb al-kāfī li-man saʾala ʿan al-dawāʾ al-shāfī aw al-Dāʾ wa-al-dawāʾ. 1st ed. Morocco: Dār al-Maʿrifah, 1418 AH-1997 CE.
Ibn al-Qayyim. ʿIddat al-ṣābirīn wa-dhakhīrat al-shākirīn. 3rd ed. Beirut: Dār Ibn Kathīr; Damascus: Maktabat Dār al-Turāth, al-Madīnah al-Munawwarah, Saudi Arabia, 1409 AH-1989 CE.
Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. 1st ed. Tunis: Al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984 AH.
Ibn ʿAṭīyah, Abū Muḥammad ʿAbd al-Ḥaqq al-Andalusī. Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʿazīz. Edited by ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī Muḥammad. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1422 AH.
Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad. Mujmal al-lughah. Edited by Zuhayr ʿAbd al-Muḥsin Sulṭān. 2nd ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1406 AH-1986 CE.
Ibn Fāris. Muʿjam maqāyīs al-lughah. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. 1st ed. Beirut: Dār al-Fikr, 1399 AH-1979 CE.
Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī. Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Edited by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. 1st ed. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1379 AH.
Ibn Ḥanbal, Abū ʿAbd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal. Edited by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ et al. 1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1421 AH-2001 CE.
Ibn Kathīr, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar. Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm. Edited by Sāmī ibn Muḥammad Salāmah. 2nd ed. Saudi Arabia: Dār Ṭayyibah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1420 AH-1999 CE.
Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. Lisān al-ʿArab. 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH.

Ibn Sallām, Yaḥyá ibn Abī Thaʿlabah. Tafsīr Yaḥyá ibn Sallām. Edited by Hind Shalabī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1425 AH-2004 CE.

Ibn Sīdah, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl. Al-Muḥkam wa-al-muḥīṭ al-aʿẓam. Edited by ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1421 AH-2000 CE.

Miskawayh, Abū ʿAlī Aḥmad ibn Muḥammad. Al-Hawāmil wa-al-shawāmil: Suʾālāt Abī Ḥayyān al-Tawḥīdī li-Abī ʿAlī Miskawayh. Edited by Sayyid Kasrawī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1422 AH-2001 CE.

Muslim ibn al-Ḥajjāj, Abū al-Ḥasan. Al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar bi-naql al-ʿadl ʿan al-ʿadl ilá Rasūl Allāh. Edited by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, n.d.

Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid. Al-Tafsīr al-wasīṭ lil-Qurʾān al-karīm. 1st ed. Cairo: Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1997.